

مالك بن نبي وموقفه من الحركة الوطنية الجزائرية: قراءة في مؤلفاته.

أولاً: مقدمة عامة

لا يمكن مقارنة الحركة الوطنية الجزائرية بوصفها مجرد فعل سياسي معارض للاستعمار الفرنسي، بل باعتبارها سيرورة تاريخية مركبة تداخل فيها السياسي بالفكري، وتنازعت داخلها رؤى متعددة حول معنى التحرر، وحدود الفعل الثوري، وشروط بناء الدولة الوطنية الحديثة. وقد شكلت هذه السيرورة فضاء خصبا لإعادة إنتاج سؤال النهضة داخل السياق الاستعماري، حيث لم يكن الاستعمار مجرد قوة خارجية مهيمنة، بل كان أيضا بنية معرفية أعادت تشكيل وعي النخبة الوطنية نفسها.

في هذا السياق يبرز مالك بن نبي بوصفه حالة فكرية إشكالية داخل التاريخ الوطني الجزائري؛ فهو ليس مجرد مفكر كتب عن الاستعمار أو النهضة، بل هو عقل نقدي أعاد مساءلة شروط الفعل الوطني ذاته، واشتغل على تفكيك البنية الفكرية للحركة الوطنية أكثر من انخراطه في بنيتها التنظيمية والسياسية.

ومن هنا تتبع الإشكالية المركزية لهذا البحث: هل كان مشروع مالك بن نبي امتداداً نقدياً للحركة الوطنية الجزائرية، أم أنه مثل قطيعة معرفية معها أعادت تعريف شروط الفعل الوطني خارج منطق التنظيم السياسي الكلاسيكي؟

ثانياً: إشكالية البحث

يحتل مالك بن نبي مكانة متميزة في الفكر الجزائري المعاصر بوصفه أحد أبرز المفكرين الذين سعوا إلى تفسير ظاهرة الاستعمار والتخلف من منظور حضاري شامل، متجاوزين المقاربات السياسية التقليدية. وقد شكلت كتاباته المتعلقة بالحركة الوطنية الجزائرية مجالاً خصباً للتأمل والنقد والتحليل، إذ لم ينظر إليها باعتبارها مجرد حركة سياسية تسعى إلى الاستقلال، بل بوصفها تعبيراً عن أزمة حضارية أعمق ترتبط بشروط النهضة وإعادة بناء الإنسان والمجتمع.

ورغم تعدد الدراسات التي تناولت فكر مالك بن نبي ومشروعه الحضاري، فإن قراءته للحركة الوطنية الجزائرية ما تزال بحاجة إلى دراسة علمية معمقة تكشف الخلفيات الفكرية والمنهجية التي حكمت مواقفه من مختلف تياراتها، وتبين مدى ارتباط تلك المواقف برؤيته الحضارية الشاملة.

وعليه تتمحور إشكالية البحث حول التساؤل الرئيس الآتي:

إلى أي مدى عكست مواقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية الجزائرية رؤيته الحضارية للتغيير والتحرر؟ وكيف وظف مفاهيمه الفكرية في نقد مسار الحركة الوطنية وتقييم أدوار مختلف مكوناتها؟

التساؤلات الفرعية:

- ما السياقات التاريخية والفكرية التي أسهمت في تشكيل رؤية مالك بن نبي للحركة الوطنية الجزائرية؟
- ما المرجعيات الفكرية والمنهجية التي اعتمدها في تفسير نشأة الحركة الوطنية وتطورها؟
- كيف تناول مالك بن نبي مختلف التيارات الوطنية والإصلاحية والثورية في الجزائر؟
- ما العلاقة بين مفهوم القابلية للاستعمار وموقفه من الحركة الوطنية الجزائرية؟
- إلى أي مدى ارتبط نقده للنخب السياسية بمشروعه الحضاري القائم على بناء الإنسان؟
- ما القيمة العلمية والتاريخية لقراءة مالك بن نبي للحركة الوطنية في ضوء الدراسات التاريخية والفكرية المعاصرة؟

ثالثا: فرضيات البحث

- تنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن مواقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية الجزائرية لم تكن مواقف سياسية ظرفية، وإنما كانت امتدادا لرؤيته الحضارية الشاملة لمشكلات النهضة والتحرر.
- تفترض الدراسة أن نقده لمختلف تيارات الحركة الوطنية ارتبط بمدى قدرتها على إحداث تحول حضاري في المجتمع أكثر من ارتباطه بالاختيارات السياسية المباشرة.
- تفترض الدراسة أن مفهوم القابلية للاستعمار شكل الإطار النظري الذي استند إليه مالك بن نبي في تفسير أزمات الحركة الوطنية الجزائرية.
- تفترض الدراسة أن قراءة مالك بن نبي للحركة الوطنية تمثل نموذجا فكريا متميزا يمكن أن يسهم في تجديد الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ الجزائر المعاصر.

رابعا: أهداف البحث

- تحليل مواقف مالك بن نبي من الحركة الوطنية الجزائرية في ضوء مشروعه الفكري والحضاري.
- الكشف عن المرجعيات الفكرية والمنهجية التي أسست رؤيته للتحرر الوطني.
- إبراز العلاقة بين مفاهيمه الحضارية ومواقفه من مختلف التيارات الوطنية الجزائرية.
- إعادة قراءة الحركة الوطنية الجزائرية من خلال كتابات أحد أبرز مفكري الجزائر في القرن العشرين.
- الإسهام في إثراء الدراسات الفكرية والتاريخية المتعلقة بمالك بن نبي والحركة الوطنية الجزائرية.

خامسا : المنهج العلمي المتبع

- تعتمد هذه الأطروحة على مقارنة منهجية مركبة:
- المنهج التاريخي النقدي: لإعادة تركيب سياق الحركة الوطنية بعيدا عن السرد التقليدي.
- المنهج التحليلي التفكيكي: لتحليل الخطاب البن نبي داخل نصوصه المؤسسية.
- المنهج المقارن: لمقارنة الخطاب الفكري بالخطاب السياسي الوطني.
- منهج تاريخ الأفكار: لفهم تطور المفاهيم (الاستعمار، النهضة، القابلية للاستعمار).

سادسا: الخطة العامة للأطروحة

الباب الأول: الحركة الوطنية الجزائرية بين الفعل السياسي وإشكالية الوعي

الفصل الأول: البنية التاريخية للحركة الوطنية الجزائرية

تشكل الحركة الوطنية وسياقاتها الاستعمارية

تعدد التيارات السياسية والفكرية داخلها

الفصل الثاني: أزمة الوعي الوطني في التجربة الجزائرية

حدود الفعل السياسي

إشكالية بناء المشروع الوطني

الباب الثاني: مالك بن نبي والحركة الوطنية الجزائرية – من النقد إلى إعادة التأسيس

الفصل الأول: البنية الفكرية لمالك بن نبي

تشكل المفاهيم المؤسسة (الحضارة – النهضة – القابلية للاستعمار)

النقد الثقافي بوصفه مدخلا لفهم التاريخ

الفصل الثاني: تمثيلات الحركة الوطنية في فكر مالك بن نبي

نقد التنظيم الحزبي الوطني

أزمة الفكرة قبل أزمة السياسة

بين الإصلاح والتجاوز

الفصل الثالث: حدود الالتقاء وحدود القطيعة

أين يلتقي الفكر بالحركة؟

أين ينفصل المشروع الحضاري عن الفعل السياسي؟

أثر فكر بن نبي في إعادة تشكيل الوعي الوطني

سابعا: المصادر والمراجع

المصادر الأساسية

مالك بن نبي: شروط النهضة

مالك بن نبي: مشكلة الأفكار

مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن

كتابات الحركة الوطنية (وثائق حزب الشعب، MTLD، بيان أول نوفمبر)

المراجع التاريخية

أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي

محمد حربي: الثورة الجزائرية

Benjamin Stora: Algérie, histoire d'une nation

الدراسات الفكرية

دراسات حول الفكر البن نبي

أبحاث حول الفكر الإصلاحي في الجزائر المعاصرة

ثامنا: الجدول الزمني

السنة الأولى

بناء الإطار النظري والمنهجي

تحليل الحركة الوطنية تاريخيا

دراسة النصوص المؤسسة لمالك بن نبي

السنة الثانية
التحليل النقدي والمقارن
صياغة الفصول النهائية
استخلاص النتائج وإعادة التركيب النظري